٩٩٢
السنة الحادية والعشرون
٢٠ / ربيع الآخر/١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/١٠/٢٤م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

المسار الصحيح

اختلافك في رؤية معينة مع أخيك المؤمن، لا يرتفع إلى درجة أن تغفل عن كرامته ووجوده، ولا سيّما إذا تعرض لأذى ولو كان بسيطاً.

وممّا يحسب لشيعة أهل البيت عليهم السلام أنهم لا يتنازعون في قضاياهم الكبرى، وتجد اتحادهم إجمالاً أمام الأعداء.

نعم، لدينا مساحة متغيرات واجتهادات نختلف فيها تبعاً للانتماء الخاص والظروف وما شابه، ولكن لدينا قواعد أساسية توحدنا وتجعلنا كالبنيان المرصوص، لا نتجاوزها ولا نتعداها مطلقاً، وهي تدلُّ على عمق هذا المعتقد وأساسه وأهميته حقًّا.

أمّا مَن شذّ عن هذا الأصل الثابت وراح يفتِّش في مواردَ من هنا وهناك، لا يُعبأ به ولا يُصغى إليه، وقد يقع في شبهة أو ربّما لا يستشعر خطورة الأمر، فهنا يحمل على محامل حسنة، مع ضرورة تنبيهه.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
أحمد أبو الحسن،
أبو تراب مولاي،
الشيخ محمد أمين نجف،
أحمد منتظر الأسدي،
الشيخ أحمد صالح آل حيدر،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٠ /ربيع الآخر:

* إصدار الفتوى التاريخية من قبل الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، والتي حرّم فيها انتخاب غير المسلم للسلطة.

* وفاة الفقيه الشيخ هاشم القزويني رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، وهو من كبار علماء الإمامية وأحد أساتذة الحوزة العلمية في مشهد المقدسة.

٢٢ /ربيع الآخر:

* وفاة السيد موسى المبرقع عليه السلام ابن الإمام الجواد عليه السلام سنة (٢٩٦هـ)، ودُفِنَ بداره في قم المقدسة في منطقة (چهل أختران)، في شارع آذر المعروف، وإليه ينتسب السادة الرضويون.

* وفاة الشيخ جعفر بن حسن القرشي الجعفري رحمه الله عام (١٣٥٥هـ)، ودفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: أحكام الخلل في الصلاة.

٢٣ /ربيع الآخر:

* وفاة المحقق المولى الشيخ أحمد النراقي رحمه الله سنة (١٢٤٥هـ) في نراق من قرى كاشان، ونقل إلى النجف الأشرف. ومن أشهر مؤلفاته: مستند الشيعة.

٢٥ /ربيع الآخر:

* معركة الجمل الصغرى عام (٣٦هـ) في الزّابوقة قرب البصرة، وقد قُتل فيها الصّحابيّ الجليل حُكيم بن جَبَلَة العبديّ رحمه الله من قادة جيش أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك قبل مجيء الإمام عليه السلام إلى البصرة.

* خلع معاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية نفسه عن الخلافة، فبعد ٤٠ يوماً من هلاك أبيه في سنة (٦٤هـ) خطب بالناس منتقداً أفعال جده وأبيه ومتبرئاً منها باكياً، وأعلن تخلّيه عن الخلافة، وقعد في منزله مستغرقاً في البكاء ٤٠ يوماً وتوفي بعدها. وباعتزاله انتهت خلافة أبناء أبي سفيان وانتقلت إلى مروان بن الحكم وبنيه.

٢٦ /ربيع الآخر:

* وفاة السيد الميرزا أبي طالب محمد ابن الميرزا أبي القاسم الموسوي الزنجاني رحمه الله عام (١٣٢٩هـ) في طهران، ودُفِن في المشهد الرضوي. وهو أحد أبرز تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله. ومن مؤلفاته: غاية المرام في أحكام الصيام.

الفحص الجيني والطبي

السؤال:

١- هل يعدُّ فحص دي أن أي (DNA) دليلاً شرعياً لثبوت الأُبوّة للطفل إذا كان ملائماً ١٠٠٪؟ وهل تُعدُّ عدم الملاءمة دليلاً على نفي النسب، الأُبوّة؟

٢- إذا كانت الأُبوّة النسبية بطريقة غير شرعية، فهل يجب إلحاق الولد بأبيه النسبي حتّى لو كان في ذلك مفسدة للولد (وبالأخص إذا كان فتاة)؟ وهل يجوز تسجيل مثل هكذا ولد (وبالأخص إذا كان فتاة) لدفع المفسدة من الناحية القانونية باسم رجل غير الأب الواقعي؟

الجواب:

١- نعم يعدُّ الفحص المذكور دليلاً، مع كونه طريقة علمية بيّنة لا تتخللها الاجتهادات الشخصية.

٢- نعم يجب ذلك. وتحقق المفسدة يكون مخرجاً عن حرمة التسجيل باسم غير الأب -مع ما فيه من المفسدة أيضاً- غيرُ ظاهر.

السؤال:

في بعض الدول الغربية توجد شركات تدّعي أن بإمكانها تأييد صحة انتساب شخص إلى أُسرة معينة -ولو كانت قديمة- أو عدم صحة انتسابه إليها عن طريق فحص الحامض النووي دي أن أي (DNA)، وهنا توجد عدة أسئلة:

١- هل يجوز إجراء الفحص المذكور؟

٢- هل يمكن اعتماد نتيجة هذا الفحص لكونه بمنزلة البيّنة الشرعية؟

٣- إذا تعارض العلم -عن طريق الاختبار المذكور- مع الشرع الحنيف، فما العمل؟

الجواب:

١- لا مانع منه في حدِّ ذاته، ولكن لا أثر له شرعاً، إلا إذا عُدّ طريقة علمية بيّنة لا تتخللها الاجتهادات الشخصية.

٢- إنّما تكون كذلك في خصوص الفرض المتقدم.

٣- العلم الصحيح لا يعارضه الشرع الحنيف أبداً.

السؤال: هل يجوز الذهاب إلى عيادة السونار لغرض التعرّف على جنس الطفل (ذكرًا أم أُنثى) في أثناء الحمل؟

الجواب:

لا بأس بذلك في حدِّ نفسه.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

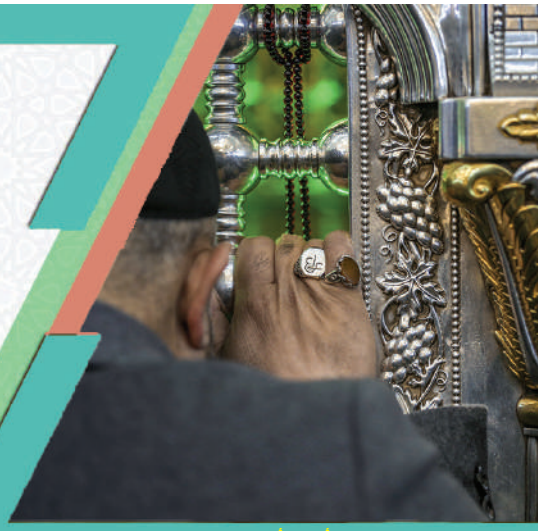

هوية الخالدين

فخر الانتماء ومسؤولية الدفاع

أحمد أبو الحسن

الهوية الدينية ليست مجرد شعار أو ملصق يزين حياتنا، إنها جوهر وجودنا، وعلامة انتمائنا لأسمى القيم التي حملتها الرسالات السماوية ونشرها أهل البيت عليهم السلام.

حين نصل إلى قمة الإنجازات في حياتنا الدنيوية، من الواجب ألا نخجل من هويتنا الروحية، بل نفتخر بها بكل ثقة؛ فإنها ليست هويّة عابرة نكتسبها مصادفة، بل هي أمانة إلهية ورسالة مستمرة لا تتوقف عند حدود الزمان أو المكان.

وكما أنّ الحكومات تمنحنا بطاقات تعرّفنا وتحدد ملامحنا بين الناس، فإنّ الله تعالى قد منحنا هوية أبدية تميزنا بين أهل الحق، هوية لا تنتهي بحدود الدنيا، بل تمتد إلى الآخرة.. هذه الهوية هي انتماؤنا لخط أهل البيت عليهم السلام، ذلك الخط الذي وُلد من نور الحق وارتوى من دماء الشهداء الذين رسموا طريق الجهاد والثبات.

واليوم، ونحن نعيش في أزمنة مِلؤها التحديات والاعتداءات على الدين والإنسانية، لا يكفي أن نحمل هذه الهوية فقط، بل يجب أن نعيشها ونتنفسها.. علينا أن نعتز بها ليس بالكلام فقط، بل بالعلم، والجهاد، والوقوف في وجه الظلم والفساد.. يجب أن يكون هذا الاعتزاز نابعاً من معرفة راسخة، ومن إدراك بأنّنا سفراء لأهل البيت عليهم السلام، وأنّ كلّ خطوة نخطوها تمثل رسالة للآخرين عن هذه الهوية.

الاعتزاز بالهوية الدينية ليس اختياراً، بل هو واجب مقدس.. هوية تنير لنا الدرب، وتمنحنا القوة قُبالة الفتن، وتُذكّرنا دائماً بأننا جزء من مسيرة الحق التي بدأت ولن تنتهي.

إنّها هوية الخالدين، وهوية مَن حملوا أعباء الرسالة ليُخلدوا بها في قلوب المؤمنين عبر الزمن.

مرجعية الشيعة وقضايا الأُمّة

لم تكن فتوى الدفاع الكفائي ضدّ داعش هي الموقف العظيم الأوّل أو الأخير الذي يُسجّله التأريخ لمرجعية الشيعة الإمامية، بل هناك ألف موقف وموقف قد نهضت به هذه المرجعية لتُغيّر به مسار الأحداث -بحسب الممكن- قديماً وحديثاً.

فلو استعرضنا بعضاً من تلك المواقف لَظهر لنا جلياً أنّ تلك المرجعية هي ضمير الأمّة الحي الذي يتحسّس همومَها ويستشعر آلامَها وآمالَها.

نماذج خالدة:

١- السيد الشيرازي وفتوى التنباك:

فقد سجّل التأريخ الموقف العظيم الذي وقفه المرجع الكبير الميرزا المجدد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره بتحريم التنباك، حيث أدّت الى إفلاس الشركة البريطانية المتاجرة بالتبغ، والتي كانت غطاء التغلغل في إيران والسيطرة على الحكم والاقتصاد.

حيث وافقت الحكومة القاجارية سنة (١٣١٢هـ) على منح امتياز زراعة وتجارة التبغ في إيران للشركة البريطانية، وهذه كانت بوّابة لدخول المحتل الى بلاد الإسلام وفرض الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية، فلم يمضِ وقتٌ طويل على توقيع هذه المعاهدة الخطيرة حتّى تصدّى لها السيد قدس سره بإصدار فتوى حرَّمت استعمال التنباك.

٢- الشيخ الشيرازي وثورة العشرين:

وحين أراد الاحتلال البريطاني فرض هيمنته على العراقيين وتسويق مخططاته الاحتلالية تحت عناوين الحريّة والازدهار ليُجبروا الشعب على انتخاب مَن يمرّر لهم مشاريعهم، وقف المرجع العظيم الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره ذلك الموقف التأريخي العظيم وأفتى بما نَصُّه: (ليس لأحدٍ من المسلمين أن ينتخب غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين).

وكانت هذه الفتوى الشرارة الروحية التي أوقدت ثورة العشرين، فبدأ الكفاح المسلّح بعد إذن الشيخ رحمه الله بالثورة، ثمّ نصر الله المؤمنين من حيٍّ إلى حي ومن بلدةٍ الى بلدة.

٣- السيد الحكيم ومواجهة الشيوعية:

وفي زمن الستينات انتشرت الأفكار الماركسيّة اللادينية والإلحادية في العراق، وأصبحت تهدد هوية الشعب الإسلامية، وكان آنذاك على رأس الحوزة العلمية المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم قدس سره، وحين رأى رحمه الله أن الإرشاد والوعظ لم يكن كافياً، أصدر فتواه العظيمة التي هدَّت كلّ ما بناه الشيوعيّون من أفكار ضالّة ومنحرفة في الوسط الشبابي، وبدأت المواجهة الفكرية من قِبَل الأُمّة مصطفّةً مع مرجعيتها، حتّى ختم الله لهم بالنصر ودُحرت الأفكار الإلحاديّة.

٤- السيد الخوئي ومحافظته على الحوزة:

ثمّ جاء البعثيون في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي بمشروع القضاء على علماء الحوزة العلمية وأساتذتها وطلابها.. وقد أُعدِم الكثيرون وسُجِنَ المئات وشُرِّد آخرون، وكان المفروض "أمنياً" أن يغادر المرجعُ الأعلى السيدُ الخوئي قدس سره النجفَ الأشرف والعراق، ولكنّه أبى إلّا أن يبقى في العراق حارساً ثانياً بعد أمير المؤمنين عليه السلام لصرح النجف وتأريخها وحاضرها ومستقبلها، حتّى لو أدّى ذلك إلى سفك دمه المقدّس، وقد دفع ضريبةً كبيرة من المضايقات وتشريد الأبناء والتلاميذ وقتلهم.

٥- السيد السيستاني وفتوى الدستور:

وحين سقط النظام البعثي وتسنّم الحكم في بغداد المحتلّون عام (٢٠٠٣م) لم يرضخ لهم مراجع النجف، وفي مقدمتهم المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظله الوارف)، ولم يسمحوا لهم بحمايتهم في وقتٍ كانوا مهددين بالقتل.

وحين أرادوا آنذاك تعيين مجلسٍ لكتابة دستورٍ دائم للعراق تحت إشرافهم.. أحسّ المرجع السيستاني بخطر هذه الخطوة لو تمّت، فوقف وقفةً لم يحسب المحتلّون حسابها، وهي رفض كلّ مسوّدة دستور لا تُكتب بأيدٍ عراقية مرشّحة من مجلسٍ تشريعيٍّ منتخب. وقد جاهد الشعب بقيادة مرجعيته جهاداً مريراً حتّى رضخ المحتلّون لذلك، وتحققت مطالبهم في كتابة مسوّدة الدستور.

هذه المواقف العظيمة غيضٌ من فيضِ بحرِ مواقفَ لا تُعَدُّ ولا تُحصى..

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمثلِهم
إذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ

نسأل الله تعالى أن يرحم مَن مضى من أعلامنا ويحفظ مَن بقي.

أبو تراب مولاي

الشيخ أحمد النراقي رحمه الله

الشيخ محمد أمين نجف

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد ابن المحقّق الشيخ محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني رحمه الله المعروف بـ(الفاضل النراقي).

ولادته:

وُلد رحمه الله في الرابع عشر من جمادى الآخرة (١١٨٥هـ) في نراق بإيران.

دراسته وتدريسه:

بدأ رحمه الله بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لحضور درس السيّد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ثمّ سافر إلى كربلاء لحضور درس الشيخ الوحيد البهبهاني والسيّد الشهرستاني، ثمّ رجع إلى كاشان، واستقرّ فيها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

السيد بحر العلوم، الشيخ كاشف الغطاء، الشيخ الوحيد البهبهاني، السيّد محمّد مهدي الشهرستاني، السيّد علي الطباطبائي، والده الشيخ محمّد مهدي (رضوان الله عليهم).

من تلامذته:

الشيخ مرتضى الأنصاري، السيّد محمّد تقي البشت المشهدي، أخوه الشيخ أبو القاسم، نجله الشيخ محمّد، الشيخ محمّد حسن الجاسبي، السيّد أبو القاسم الحسيني، السيّد محمّد شفيع البروجردي (رضوان الله عليهم).

قالوا بحقّه:

قال تلميذه السيّد محمّد شفيع البروجردي رحمه الله في الروضة البهية: «العالم الفاضل المحقّق المدقّق الماهر، والبحر الزاخر، الفائق على الأوائل والأواخر، والجامع بين المعقول والمنقول، ذو يد طويلة في علوم كثيرة» (عوائد الأيّام، مقدّمة التحقيق: ٤٦).

وقال السيّد الخونساري رحمه الله في (روضات الجنّات: ج١/ص٩٥/رقم٢٣): «كان بحراً موّاجاً، وميمًّا عجاجاً، وأُستاداً ماهراً، وعماداً كابراً، وأديباً شاعراً، من كبراء الدين، وعظماء المجتهدين، وقد صار بالعلم مليًّا، وأُوتي الحكم صبيًّا، وكان له جامعية لأكثر العلوم، خصوصاً الأُصول والفقه والرياضي والنجوم».

وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله في (طبقات أعلام الشيعة: ج١٠/ص١١٦/رقم٢٢٦): «عالم كبير، وفقيه بارع، ومصنّف جليل، وجامع متبحّر، ورئيس مطاع».

من صفاته وأخلاقه:

قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في (طبقات أعلام الشيعة: ج١٠/ص١١٦/رقم٢٢٦): «كان رحمه الله من الصلحاء والأتقياء والأبرار الأخيار، عطوفاً على الفقراء، شفيقاً على الضعفاء، ساعياً في قضاء الحوائج، باذلاً جهده في إنجاز مطالب المحتاجين وغيرهم».

من إخوته:

الشيخ أبو القاسم، قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في (طبقات أعلام الشيعة: ج١٠/ص٦٧/رقم١٣٢): «عالم فقيه، وورع عدل».

من أولاده:

١- الشيخ محمّد، قال عنه الشيخ الكاشاني في لباب الألقاب: «وقد عاصرناه وتشرّفنا بخدمته، كان عالماً فاضلاً فطيناً، جامعاً للمعقول والمنقول، رئيساً على علماء كاشان، معروفاً بحجّة الإسلام في البلدان، وكان متولّياً على المدرسة السلطانية التي بناها السلطان فتح علي شاه في كاشان» (عوائد الأيّام، مقدّمة التحقيق: ٤٤).

٢- الميرزا فخر الدين، قال عنه السيّد الصدر في (تكملة أمل الآمل: ج٤/ص٢٠٤/رقم١٦٧٩): «كان عالماً فاضلاً، له التقدّم والرئاسة في أُسرته، والمرجعية في الأُمور الدينية».

من مؤلّفاته:

مستند الشيعة في أحكام الشريعة، مناهج الوصول إلى علم الأُصول، عين الأُصول، عوائد الأيّام في مهمّات أدلّة الأحكام، شرح تجريد الأُصول لوالده، كتاب في التفسير، كتاب في مشكلات العلوم، تذكرة الأحباب، مفتاح الأحكام، أساس الأحكام في شرح شرائع الأحكام، هداية الشيعة.

ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: رسائل ومسائل، سيف الأُمّة وبرهان الملّة، معراج السعادة (شرح على جامع السعادات لوالده)، وسيلة النجاة، أسرار الحج، ديوان شعر، الخزائن.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الثالث والعشرين من ربيع الآخر عام (١٢٤٥هـ) في مسقط رأسه، ثمّ نُقل إلى النجف الأشرف، ودُفن بجوار قبر والده في الصحن الحيدري الشريف.

لماذا خلقنا الله تعالى؟

السيد حسين الحكيم

السؤال:

أحد أصدقائي يتساءل قائلاً: إذا كان الله سبحانه تام الحكمة ومستغنيًا عن كلّ شيء، فلماذا خلقنا؟ وإذا كان تعالى محتاجاً إلينا فهو غير مستغنٍ عن كلّ شيء، وإذا كان غير محتاج إلينا فليس من الحكمة أن يفعل شيئاً لا يحتاج إليه!! فبماذا أُجيبه؟

الجواب:

عزيزي السائل، صارحه وقل له:

أولاً: إذا نحن ما عرفنا الجواب عن هذا السؤال، فهل يعني أنّه تعالى ليس بحكيم؟!

وهل أنت تمتلك كلّ المعلومات التي ترتبط بالموضوع كي تحيط بأطرافه ثمّ تصدر حكمك؟!

وهل غابت عنك كلّ معالم هذا الكون العظيم المتقن الدقيق، المعالم التي تضجُّ وتعجُّ بحكمة خالقها وعظمة تدبيره؟!

وهل (أنا وأنت وهو) إذا لاقينا شخصاً حكيماً في عامة تصرفاته ولم نستطع تفسير بعض أعماله ننفي الحكمة عنه أو نقول: لم نعرف وجه الحكمة في هذا العمل؟!

ثانياً: إنَ قوله: (ليس من الحكمة أن يفعل شيئاً لا يحتاج له) فيه مغالطة؛ لأنّ تفسير الحكمة بسدِّ الحاجة تفسيرٌ خطأ نشأ من القياس بين المخلوقين الفقراء والخالق الغني، فإنّ حكمة الفقير في أفعاله عادة تنشأ من محاولة سدِّ حاجته وفقره، لكن حكمة الغني المطلق تنشأ من سعة رحمته وكرمه لا من حاجته، وأنت حينما تجد أعمى يريد عبور الشارع وتستطيع بكلِّ سهولة أن تساعده.. هل من الضروري أن تساعده لتكسب نفعاً أو تطلب أجراً منه أو من الناس أو من الله تعالى أو أنّك تجد في داخلك دافعاً يدعوك لفعل الخير لأنّه خير؟

إذن، تفسير الحكمة دائماً بسدِّ الحاجة تفسيرٌ غير سديد.

ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ..﴾.

رعاك الله وبارك فيك، وألهمك الحقَّ والعمل به.

آثار الذنوب على الإنسان

أحمد منتظر الأسدي

إن الذنوب التي يظن صاحبها أنها صغيرة ولا يستحق عليها عقاب ولا حساب، هي تلك الذنوب التي تؤثر على مسيرة حياة الفرد المؤمن وتؤدي إلى حرمانه من نعم الله سبحانه وتعالى وسلب توفيقاته، فتأثير المعصية على الفرد يعني الابتلاء بمرض أو بلية أو مشكلة.. ومن الأمور التي تؤثر على الإنسان بسبب الذنوب:

١- التأثير السلبي على العقل، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قارف ذنباً فارقه عقل لا يرجع إليه أبداً» (ميزان الحكمة: ٢/٩٨٧)، فلو أنّ الأنسان لم يعص الله أربعين يوماً لجرت ينابيع الحكمة على لسانه.

٢- التأثير على الحياة الدنيا، فقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «قد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله»، وتلا هذه الآية: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠) (تحف العقول: ٢١٤).

٣- التأثير على الإيمان، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ انْمَحَتْ، وإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً» (الكافي: ج٢/ص٢٧١/ح١٣).

٤- التأثير في القرب إلى الله والاستعداد للآخرة، فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال: يا ابن مسعود، لا تحقّرنّ ذنباً ولا تصغّرنّه واجتنب الكبائر، فإنّ العبد إذا نظر يوم القيامة إلب ذنوبه دمعت عيناه قيحاً ودماً، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (مكارم الأخلاق: ٤٥٢).

فهذّب نفسَك وحكّم عقلك بالصورة التي أمرك الله تعالى بها، واستثمرهما فيما يحبه ويرضاه لكي تنال الفيوضات والألطاف، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨).

الفقه قانون الحياة

عندما خلق الله تعالى الإنسان جعل له ملَكات وطاقات كبيرة، وجعل المسيطر عليها خلقاً أبدع صنعه، وجعله حجته الباطنة وهو (العقل)، الذي أعطاه شرفية كبيرة في دينه، فاحتاج الإنسان إلى معرفة ربِّه عبر هذا الطريق.

فأراه من عجائب صنعه ونسق نظامه وإعجازه العظيم، فدلّه عليه وأرسل أنبيائه ورسله عليهم السلام سفراء له يعلّمون الإنسان كيفية الوصول إلى عبادة الله وتوحيده، وبالتالي ينال رضاه ويحقق الغاية من خلقه وهو (حمل الأمانة)، فيقول:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سُورَةُ الأَحزَاب: ٧٢).

فلم يُترك هذا الإنسان -الذي شرّفه ربُّه بهذا التكليف- بدون قانون ينظّم له حياته وفق ما تريده السماء منه، فليس هناك واقعة إلّا ولله حكم فيها، فقد ورد في الكافي الشريف عن علي بن إبراهيم عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وفِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ».

وأيضاً مقتضى عدالة الله أن يختبر ويمتحن خلقه في دينهم ودنياهم، حتّى تتمايز الدرجات ويُعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه فجعل سبيل ذلك مقرون بالجزاء والعقاب، فكان الفقه هو المنظّم لحياة الفرد على الأصعدة كافة، وبهذا حفظ النسيج البشري من الانهيار، وقضى على حياة الغاب التي كان يعيشها.

فقد ساوى الفقه الإسلامي بين الناس، فإنّ جميعهم موجّه لهم التكليف بنفس الدرجة والقيمة الكبرى، تُعطى لمن صان نفسه وابتعد عن المحرمات وجاء بالواجبات ولم يتعدَّ حدود الله. وبعبارة أُخرى: الفقه هو القانون الإلهي الذي ينظّم الحياة، حيث جعل لكلّ شيء حكماً حتّى أرش الخدش، خصوصاً أنّه تابع في تشريعه للمصالح والمفاسد، فالحرام يحمل مفسدة، والواجب يحمل مصلحة، وهكذا

المستحب والمكروه والمباح.

وفي زماننا هذا أصبحت الحاجة للفقه أكبر كون التحديات المصيرية أصبحت أكثر في ظلّ الفتن والظروف المحيطة بالإنسان، فتشتد الحاجة إليه وتتأكد.

فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «وددتُ أنّ أصحابي ضُربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا

وقال: لا خير فيمن لا يتفقّه من أصحابنا

وقال: تفقّهوا في الدين، فإنّ من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي.

وقال: عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا أعرابا، فإن من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزكِّ له عملاً.. إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة والآثار المستفيضة، ومنها تلك التي وردت في الجزء الأول من كتاب الكافي للشيخ الكليني رحمه الله.

ومن الواضح أنّنا مكلّفون بإتيان الواجبات وترك المحرمات، وامتثال هذه التكاليف لا يتأتّى إلّا بمعرفة ما يجب وما يحرم، حتّى نفعل هذا ونترك ذاك.

والعمل من غير معرفة لا يُحرَز معه براءة الذمة من الأحكام الإلزامية التي كلّفنا الله بها، فإنّ «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بُعداً عن الطريق».

فالاهتمام بالفقه ومقدماته وتعليمه وتعلّمه من التكاليف الواضحة التي جاءت للإنسان، والشريعة بعناوينها وظيفتها الأساسية تعصم الإنسان بقدر التزامه بأحكامها، فكما يخصِّص المرءُ وقتاً لكسب عيشه وللترفيه ولسائر شؤون حياته عليه أيضاً أن يهتم بأحكام الله؛ بأن يتعلّمها ويعلّمها لأُسرته ومَن يهتم لشأنه؛ لأنه من مصاديق الخير وطوقٌ للنجاة وأداءٌ لحق المولى جلّ وعلا وطلبٌ لرضاه ومغفرته.

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

ميدان الأولويات

السيد رياض الفاضلي

كلّما جرى ماء الودّ لأيّ شيء في حياتنا اخضرّ عوده وقوي غصنه ونضج ثمره، فالمؤمن عندما يزداد شوقه للمعرفة والفهم والتبصُّر زاد إقباله على العقائد الحقّة والمعارف بتثبّت ودقّة، وتسلّح بسلاح العلم الذي ينافح به عن حريم الدين والإيمان بالله سبحانه وتعالى وشعائر الدين الحنيف، فلا يقنع من نفسه بقليل من العلم والعمل، فمعرفته بخطر الشيطان وشدّة العذاب وسائر مناشئ الخوف من الله سبحانه وتعالى، فإنّه سيعرف خطورة التقصير والتفريط في جنب الله (عزّ وجلّ).

والخوف من الله سبحانه وتعالى لا بدّ من أن يتمكن في القلب ويرسخ فيه؛ حتّى يقف سدًّا منيعاً تجاه الشبهات واللّوابس التي إذا أقبلت نحو ضعيف العلم جرفه سيلها وحمل مع زبدها، لا مجال لتضييع العمر بالتقصير والتفريط وما لا يكون من أولويّات المؤمن، بل المؤمن هو مَن يعلم ومَن يعمل بما علم ويشكر على ذلك، فيزيده الله سبحانه وتعالى بسبب شكره المتواصل واعترافه بعجزه عن أداء الشكر لله سبحانه وتعالى.

إنّ العمر كنز والحياة قصيرة والجنّة محفوفة بالمخاطر، فلا تُتاحُ لأيٍّ أحد ولا لمن اعتمد على الأمل الذي صيّره الكسل إلى مزنة أمن من مكر الله نستجير بالله.

إنّ المؤمن شامخ في ميدان العلم والعمل، (فبدنه منه في تعب)؛ لأنّه الذي يغتنمه خير اغتنام بقصر النظر عن دعة الأنام وركونهم لمن لا يستحقُّ أن يسمع له، ولا يتابع لقلّة عقله وأتباعه لهواه، و(الناس منه في راحة)، كما ورد في الخصال للشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: «بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة».

قراءة في الظهور المبارك

لو تأملنا في مسألة الفرج المهدوي نجد أنّنا قُبالة مسألة متعددة الأبعاد والجوانب، لا تحمل الخصائص المعتادة التي قد نجدها في أيِّ ظهور أو نصر تاريخي، وهذا الفرج يتجاوز الشخصية الفردية للإمام الثاني عشر عجل الله فرجه، فهو لا يخصه وحده، بل له ارتباطات عميقة وشاملة تتخطى السياق الزمني المحدود.

إنّ الظهور ليس مجرد حدث اعتيادي، إنما هو عملية إحلال كاملة للعدل ومقدمة لسلسلة أحداث حاسمة ستغير مجرى التاريخ، فإنّ كلّ آل البيت عليهم السلام هم في حالة انتظار وترقب لهذا الظهور المبارك، الذي سيكون بمثابة نقطة تحول جذرية، وجزء من هذا التحول المنتظر يتعلق بالإمام علي عليه السلام، الذي يكون له دورٌ محوريٌّ في هذا السياق، لما له من دور متجدد في تأسيس الدول وما يمثله ظهوره من عمق تاريخي ومعنوي كبير.

ويشير الإمام علي عليه السلام بنفسه إلى هذا التراتب والتعاقب في دور الأئمة عليهم السلام، حيث روي عنه أنّه قال: «وأنا صاحب الكرّات ودولة الدول» (بصائر الدرجات: ٢٢٢).

وهذا دليل على التصور الواسع والشامل لما تعنيه كلمة "دولة" في هذا السياق، حيث لا يقتصر الأمر على إقامة نظام سياسي تقليدي، بل إنشاء مرحلة زمنية جديدة تحمل في طياتها أهدافاً ومقاصد أسمى.

في هذا الفرج المنتظر، ينكشف لنا أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه هو الأساس لهذا التحول العظيم، حيث تتم التهيئة لدولة أزلية، دولة تسعى لتحقيق العدالة والخير المستمر. والحقيقة الواضحة في هذا السياق أنّ الظهور الحقيقي والنصر لا يمكن أن يتحققا ما دامت راية الشرّ ترفرف بدهاء ومكر، إذ يجب التغلب على هذه العقبات لإرساء الخير الذي ينشده الإمام عليه السلام.

إنّ إعداد الساحة للظهور المبارك يتطلب مرونة في التعامل مع العقبات الدينية أو الاقتصادية أو الأمنية، وتكييف تلك التوافقات للوصول إلى تعزيز الرسالة والرؤية الإلهية. وعندما نتحدث عن الدولة التي لا دولة بعدها، فإنّنا لا نشير إلى نهاية سلسلة الدول، بل نشير إلى أنّ هذه دولةُ خيرٍ مستدامة ستورثها دول الأئمة عليهم السلام.

من هنا، فإن الظهور ليس نقطة نهاية، بل هو بداية مرحلة جديدة تحقق حلم الأنبياء عليهم السلام بقيادة إمام زمانهم صاحب الدولة الإلهية.

الشيخ حسين التميمي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

الكتاب الثالث عشر من سلسلة (نفحات تربوية)، وهو بعنوان:

الزواج في الإسلام

تأليف: الشيخ حسين عبيد القريشي.

يناقش الكتاب فكرة أنّ الزواج ليس قسمة أو نصيباً، بل هو اختيار يعتمد على التفكير السليم والتخطيط الجيد، ويقدّم توجيهات واضحة للزوجين حول الحقوق والواجبات التي تضمن استقرار الحياة الزوجية وفق المنظور الإسلامي.

ويتميز الكتاب بتضمينه العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والتعاليم النبوية التي تُسهم في إيضاح مفهوم الزواج في الإسلام، وتسليط الضوء على الحقوق الزوجية والتوجيهات التي تعزز من قيم المحبة والاحترام المتبادل بين الزوجين، ممّا يسهم في بناء أُسرة متماسكة ومستقرة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدَّسة إلَّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.